

قراءة نقدية في رواية " نساء في الجحيم " لعائشة بنور.

أ/ أمال بن جامع

جامعة 20 أوت 1955 - سكيكدة - الجزائر -

ملخص:

إنّ الرواية فن أدبي تتميز بالتنوع والاتساع، وتعبّر التجربة الإنسانية من خلال رؤية الكاتب، فهي أساس العلاقة بين الذات والعالم، عملت عائشة بنور على بناء روايتها "نساء في الجحيم" على نمط الرواية الجديدة، هذا العمل الروائي يُسلط الضوء على الوطن الجريح بلمسة متفردة بتناولها للقضية الفلسطينية والصراع العربي الصهيوني، الشيء الذي شغل العديد من الكتاب فجددوا في نصوصهم ورصد هذا الواقع، فجسدت الروائية أفكارها العميقة في معاناة المرأة وملاستها للواقع المأساوي للنضال النسوي بين ثنائيتين الوطن والحب.

تركز هاته الورقة البحثية على الجانب الأسلوب في الرواية، فكان الاهتمام بأسلوب الكاتبة ولغتها واختياراتها، وذلك في حدود الرواية واختيار أجزاء عرضها منها ونقدها وتحليلها، من نتائج الدراسة أنّ الخطاب الروائي في الرواية موجه ومبتكر وواع، كما أنّ هناك تداخل الأزمنة بعضها ببعض في المتن الروائي، ما جعل القارئ منتجاً لها ومعيداً لتنظيمها في تصوره، وكذلك تنوع المنظور المكاني ما بين المكان المجازي والمكان الموضوعي والمكان المفترض، وكذا المكان ذو التجربة المعيشية، للكاتبة لغة خاصة بها وكذا ظواهر أسلوبية اعتمدها في المتن الروائي ميزتها عن غيرها.

الكلمات المفتاحية: خطاب روائي، رواية "نساء في الجحيم"، عائشة بنور، دراسة نقدية.

A critical reading in Aisha Bennour's "Women in Hell" novel. The story is an literary art of diversity and breadth, and the human experience is the basis of the writer's vision, which is the foundation of the relationship between the self and the world, and Aisha Bennour has built her novel "Women in Hell" in the style of the new novel, this novelistic work highlights the wounded homeland with a unique touch by addressing the Palestinian issue and the Arab-Zionist conflict. The most important thing that has been done is that the book has been filled with its texts and monitored by this reality, and novels have embodied its deep thoughts on the suffering of women and their contact with the tragic reality of the feminist struggle between the two ethnicists of the homeland and love. In the end of the year, the United States and the United States have been involved in the development of the United Nations system of international law and international law
key words: fictional, Speech, Novel women In Hell, Aisha Bennour, a critical study.

تمهيد:

لطالما نوقشت مسألة الرواية النسائية كثيراً وتفرعت الأفكار والآراء تثبت وجود رواية نسائية وأخرى تنكر وجودها¹، ونحن نعني الرواية التي تحمل اسم امرأة كاتبة لها؛ فالرواية التي تكتبها المرأة هي الرواية النسائية، أما في صميم النص السردي فالمتلقي يعرف في الغالب حقيقة الراوي وهو رجل أم امرأة. أصبحت ظاهرة الكتابة النسائية تفرض نفسها وبشدة على الساحة الأدبية الثقافية في الدول المغاربية عموماً والجزائرية بوجه الخصوص، حتى أننا نلاحظ ملامح هاته الكتابة تظهر بكثير من التألق الجمالي والفني من خلال المتن وما يزرع به من ابداعات وثيمات مختلفة، حاولت من خلالها الكاتبات الجزائريات محاولاتها الرامية لاكتشاف ذاتها العميقة وسعيها لإسماع صوتها وسط المجتمع الذكوري المهمش لكيانها، فتنوعت بذلك القضايا المطروحة في الرواية النسائية الجزائرية مشكلة بذلك مشاهد من العالم المتخيل بمنظور الأنثى الفاعلة المؤثرة المستنطقة والكاسرة للمسكوت عنه؛ أي كسر الطابوهات وفق ما يثير العديد من تساؤلات الذات والآخر والمصير والوطن.

شغلت المرأة حيزاً مهماً في المشهد الروائي الحديث، فقد استطاعت على مدار العشرين سنة المنصرمة أن تتخذ لنفسها موقعاً مهماً في الخطاب السردي المعاصر.

يَدور الخطاب في الرواية حول القضية الفلسطينية فقد شغلت حيزًا ومساحة لا يستهان بها من الأعمال الأدبية والفنية والدرامية في الوسط العربي وعلى الساحة الأدبية الجزائرية خصوصًا، فشكل الواقع بذلك منبعًا للكتابة، وسعى الخطاب الروائي بدوره لنقله بصورة صادقة وواضحة لما مرّت ولا زالت تمر به فلسطين من أزمات عدّة عرفت فيها العنف ومجازره الدموية بأشكالها العديدة بدءًا بالاستعمار الصهيوني وممارساته ضدّ الشعب الفلسطيني وصولاً لحدّة وبشاعة تلك المجازر وتنوعها على المرأة الفلسطينية المناضلة. مزجت الروائية "عائشة بنور" مزجًا واضحًا مُتقنًا بين مأساة الشعب الفلسطيني ونضاله في سبيل حريته، وبين نضال الشعب الجزائري وثورته المجيدة التي صُربت فيها أمثلة حيّة من البطولة النادرة من خلال وقوفها في السرد على قصص بطلات فدائيات جزائريات.

تتقلت مشاهد الرواية -من اللازمة- التي سمتها الروائية -: -اللحظة الخرساء- وتكررت في الرواية حوالي 20 مرة، كما كانت عنوانًا لأحد الفصول لحظة تفجير بيت بطلة الرواية -أيلول- وبداخله جميع أسرته حتى الرضيع الصغير الذي لم يسلم هو الآخر من الانفجار فتفحمت رضاعته على شفثيه من شدّة وهول الانفجار، وصولاً إلى الهجرة إلى دمشق حيثُ الملاذ الآمن إلى حين، بعدها الهجرة إلى إسبانيا وتُختتم الرواية بسماع مقتل "عسان كنفاني" في تفجير مشابه هو الآخر؛ بهذا تتكرر اللحظة الخرساء بشكل يكاد يكون مُتطابقًا.

تحضر الجزائر والثورة المباركة رديفًا حيًا في نص الرواية، فتكاد تكون التوأم السياسي للثورة الفلسطينية، وبهذا يتداخل السرد حتى يكاد يفقد معه القارئ؛ أي الشعور بهوية البطلة الحقيقية فنجدها أحيانًا ساردة فلسطينية أم جزائرية في بعض مُقتطفات السرد.

1- العنوان:

العنوان عتبة نصية وفاتحته نحو الدلالات والتخييل، فهو العلامة السانية الأولى التي يقاربها القارئ على سطح الغلاف، وأسس اختيار العنوان واضحة وصريحة إذ أنه موضوع العمل المكتوب ولا بُدّ له من دلالة في العنونة تدل عليه، باعتباره خطابًا تقديميًا فهو لبنة رئيسية في هذا البناء الخطابي وهذا ما يذهب إليه "ليو هوك": « إلى أنّ العنوان نفسه يكتسي قيمة مضاعفة تجعل منه لا عنصر الاستقبال الأول في النص وحسب، إنما هو أيضا عنصر له سلطة رئيسية على القارئ تُوجّهه منذ البداية وتتجاوز وظيفته مجرد التسمية.»²

في روايتنا المختارة للدراسة و المعنونة -: "نساء في الجحيم" لروائية الجزائرية عائشة بنور"، جاء العنوان دالًا يبحث عن مدلول مفتوحًا يملأه القارئ بما يريد، وهذا بناء على العنوان والمعطيات والدلائل الموجودة في متن الرواية، والمتأمل للعنوان يجد بأنّ الروائية صاغته بأسلوب يشف عن طاقة ايحائية وكثافة رمزية، يفتح للقارئ المجال للتوقع والتنبؤ على عدّة تأويلات ودلالات، فجاء العنوان جملة اسمية مكونًا من ثلاث

إشارات لغوية: نساء/ في/ الجحيم؛ فالعنوان مشبع بالدلالات والتساؤلات: ما هو هذا الجحيم؟ ولم أقترن بالنساء؟ وما العلاقة الرابطة بينهما؟؟ فيفتح العنوان بذلك على عديد التساؤلات.

فمفردة نساء تعبر عن المرأة والسيدة والفتاة فارتأت الروائية إلى استعمال كلمة "نساء" بدلا من مجاهدات أو مناقضات، أو شهيدات اعتبارًا من أن المرأة تتألم وتتاضل ولو بأضعف الايمان في سبيل وطنها الحبيب، فهو هويتها وصورتها التي تحملها أينما حلت وارتحلت، هو النفس الواحد الذي لا يبرحها مهما طالت أعمارنا ومهما تشاكنت حياتنا فيه بين رفاه وعزّ أو اغتراب وشقاء وألم وأمل، فهو رمز الأمان والاستقرار والانتماء، بالمقابل مفردتي "في الجحيم" فالجحيم هو الحجة وهو اسم من أسماء جهنم، فقد جاء في معجم الوسيط في باب الجحيم؛ "الجحيم هي الحجة، وهو اسم من أسماء جهنم، وفي قوله عز وجل: ﴿قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُنْيَانًا فَأَلْفُوهُ فِي الْجَحِيمِ﴾³، فكلمة الجحيم قوية جدًا في دلالتها؛ تختزل كل معاني الحرب والدمار ومشاهدها الدموية، فيصير الوطن حفرة ومقبرة أبنائها وضحاياها وموتها الدين ظلمهم الطغيان.

فعنوان الرواية يُجسد المعنى الواضح في متن الرواية؛ أي أنه يعكس بصدق الأحداث التراجيدية التي تعرضت لها المرأة الجزائرية وتعرض المرأة الفلسطينية على وجه الخصوص إلى اليوم، باختلاف مراحلها العمرية التي هي بمثابة الجحيم في حد ذاته.

وُفقتا الروائية "عائشة بنور" في اختيار عنوان روايتها، فعنوان المدونة جاء مُنفَتَحًا على العديد من التأويلات، مند الوهلة الأولى لاصطدمننا بالعنوان شعور بتلك النار المُتأظية والمُتأججة والدماء المنهمرة التي تُحليها النار إلى لطخات من رماد، هذا ما يُشعرنا بالشفقة والأسى على هاته النسوة اللواتي عشن الجحيم، هذا الجحيم الذي صنعه الانسان لأخيه، وبهذا فرواية - نساء في الجحيم - بوابة مفتوحة على جميع الرسائل الانسانية.

كإشارة إلى العناوين الفرعية المصاحبة في متن الرواية كجمال آخر لاستنباط العديد من الدلالات العميقة، جميعها عبارة عن عناوين فرعية موجعة على الرغم من وجود عنونة مباشرة بسيطة لا تعتمد على الايحاء، غير أنها عناوين تدل دلالة واضحة على الحقيقة المريرة التي لا يمكن تجاوزها وألوانها تزيدها بشاعة وفضاعة لمجرد سماعها، فهذه العناوين جاءت مكملة للعنوان الرئيسي للرواية حاملة للعديد من الايحاءات والدلالات العميقة للقضية المطروحة فالعنوان مرتبط ارتباطًا وثيقًا والمُتن.

يعكس العنوان بصدق الأحداث التراجيدية التي تتعرض لها النساء جراء موجة الاحتلال (استعمار أوطانهن)، الشيء الذي يجعلهن يتخبطن غي شرك التشرد الجغرافي والتشرد العاطفي بفقدان الحبيب سواء أكان أبًا أو أمًا أو أختًا أو أحمًا أو معشوقًا أو وطنًا ضائعًا يختزل كل محبوب، فالوطن هو منازل الأحبة وتراب من سبقونا.

يُعد الغلاف عتبة ضرورية للولوج الى أعماق النص قصد استكناه مضمونه، فهو جزء من نسيج الرواية ولوحة ضمن معمار النص، يُحيط الغلاف بالنص الروائي فيغلفه ويترجم رموزه الدلالية وهو من أكثر المصاحبات النصية تنويرًا للنص، تظهر لنا صفحة الغلاف الخارجي لرواية "نساء في الجحيم" محملة بلونين الأبيض من الجانب الأيمن والزهري من الأيسر، يعتلى اسم الكاتبة الصفحة وكُتبت بلون الأسود القاتم وبخط متوسط، وتحت مباشرة جاء عنوان الرواية "نساء في الجحيم" باللون الأحمر القاني المائل إلى السواد وبخط عريض تدرج خطه من اللون الأحمر القاني إلى السواد الداكن، في هذا إشارة صريحة على لون النار والدم في الوقت نفسه، فالنار تكون باللون الأحمر؛ -أي حمراء- ثم تصيرُ وتجعل ما تحتها رمادًا، والدم يكون أحمرًا في بداية تدفقه ثم مع مرور بعض الوقت تتحول درجة لونه إلى السواد هو الآخر، فالأحمر رمز الدم يرتبط بالقتل والموت والخطر وبهذا استدلت الروائية من خلاله على النهاية المأساوية لشخص داخل الرواية، إلى جانب استحضار المشاهد الدموية للقتل وتصويرها والتعبير عنها بين صفحات الرواية، فاللون الأحمر يوحي بتلك الدموية والرعب داخل المتن الروائي، من خلال مختلف المشاهد والصور المفزعة التي سردتها كل من ايلول وغادة وشخصيات أخرى، فمأساة فلسطين هي الأخرى بدأت نازًا مُتأججةً ثم استحالت رمادًا وحزنا وسودًا، فقد طوقتها عقود الزمن ولا أحد يدري نهايتها، ولربما هذا هو الجوهر المطروح في المتن من البداية إلى نهاية الرواية.

2- صوت السارد:

السرد لغة هو: "تقدمة شيء إلى شيء تأتي به متسقا بعضه في إثر بعض متتابعًا، وسرد الحديث يسرده سردًا إذا تابعه، وفلان يسرد الحديث سردًا إذا كان جيد السياق له"⁴ أما اصطلاحًا فهو خطاب يعيد تقديم حدث أو أكثر، وينبغي تمييزه عن الوصف والتعليق، وفيما يتعلق بإنتاج النص السردى هو إعادة قول سلسلة من الأوضاع والأحداث، والسرد بالنسبة للقاص مثل الخطاب بالنسبة للحكاية⁵

يظهر صوت البطل في " نساء في الجحيم " ساردًا لأحداثها، مع وجود حوارات بين الشخصيات، إلا أن صوت البطل السارد هو الطاعي، وهو هنا يتحرر من نمط الروايات التقليدية أو الكلاسيكية؛ حيث يكون الراوي العليم، وهو الراوي الذي يعلم أكثر من الشخصية الروائية أو الذي يبدو وكأنه على علم سابق بالأحداث⁶، أو ما يطلق عليه "الرؤية من الخلف"، فبطل الرواية هنا له علم مسبق بالأحداث، فهو بطبيعة الحال قد عاشها وتعرض لها شخصيا، إلا أنه التزم الحياد تجاه الشخصيات، ولم يُظهر تعاطفا مع أحدها، ولا نراه يتدخل بالتعليق الخارجي لتأييد موقف أو إدانته، وهذه التقنية مستخدمة في الروايات المعاصرة التي خرجت وتمردت على الكلاسيكي الذي لا يفصل بين صوت المؤلف الحقيقي وصوت الراوي، فهنا تتطابق معرفة السارد مع معرفة شخصية من الشخصيات البطل غالبا؛ ولذا لا يمكنه أن يقدم أي تفسير للأحداث قبل أن تتوصل إليه الشخصية، ويكون تقديم السرد بضمير المتكلم أو بضمير الغائب، وهو ما يطلق عليه

في النقد الروائي بـ: الرؤية المحايثة؛ أي أنصوت السارد مساوٍ لصوت الشخصية، هذا ما جسده الرواية انطلاقاً من الإهداء فتستهل روايتها كاشفة عما أرادت الوصول إليه من البداية إلى النهاية " كيف عاشت المرأة الفلسطينية الجزائرية الجحيم؟" ثم موت " غسان" في نفس الصفحة هي بمثابة بؤرة تحول في خطاب الرواية إلى سرد متعدد الأصوات متأزم يعكس وجهة نظر الكاتبة اللصيقة بالواقع، هذا ما يجعل شخصية الكاتبة في شخصية السارد، فهي في متن الرواية تبدي وجهة نظر موحدة متحاملة على الاستعمار وجبروته الذي يتفنن في قتل المجاهدين والمناضلات ويتفنن في تعذيبهم، فرصت الرواية مختلف الصور الدامية المرعبة لنساء تحت مجهر العذاب وفضاعته وصمودهن لآخر نفس دفاعاً عن الوطن.

باختيار الكاتبة لهذا نجد أسلوباً فريداً ومركباً في لغة السرد، فهي تتكلم بضمير المتكلم بصيغة الحاضر حيناً، وتعود لاستدكار الماضي والأحداث التي عاشتها بطلات سردها وبطولاتهن المجيدة، فنجدها توظف قصص بطلات الثورة الجزائرية المجيدة كجميلة بوحيرد و فضيلة سعدان ومريم بوعتورة اللاتي سردت قصصهن شخصية دلال المغربي في حوارها مع أيلول داخل المتن، فهي تتحكم في أقوال السارد وتندمج معه في شخصية لصيقة واحدة في العديد من المواقع، فترصد من خلال السارد كل ما يدور في خاطرها وجعبتها من مآسي وهموم هاته المرأة الفلسطينية وهذا الوطن الجريح، فنحس بأن الشخص في المتن مقيدين وليسوا أحراراً في وصف معاناتهم.

لا تزال الرواية الجزائرية تسلط الضوء على القضية الفلسطينية مركزة بذلك على فئة محددة في المجتمع، وتحرص طرحها في الأشخاص المثقفين إلى جانب نقل خطاباتهم الفوقية الجاهزة، وترسم لوحة زيتية عن هذا الوطن الثاني الجريح، وهذا ما نلمسه في الرواية؛ رغم تركيز الروائية على الأسلوب الجاد التي كشفت من خلاله على العديد من الدلالات ذات بعد تاريخي سياسي لبطولات نساء لهم تاريخ عريق ساهمن في الدفاع عن أوطانهم، ومزجها بعاطفة الحب بزمان تتقاسم فيه الأحلام والموت وزمن الجرح الذي لا يندمل.

3- المنظور الزماني والمكاني:

1- الزمن: يعد الزمن عنصراً أساسياً من عناصر الرواية، وهو يؤثر بشكل واضح في العناصر الروائية الأخرى، ذلك لأنه يتخلل السرد الروائي كله⁷، وهناك أربعة نظم مختلفة من حيث بناء الزمن في السرد المعاصر وطريقة ترتيبه:

أ- **التتابع:** ويُعد من أبسط أشكال النثر الحكائي التخيلي، ويخضع لمنطق السببية؛

حيث يكون السابق سبباً للحق ويكون الحق نتيجة لما سبقه.

ب- **التداخل:** وتكون فيه الصياغة على نحو تتناثر فيه مكونات المتن في الزمان، ثم يقوم

المتلقي بإعادة تنظيمها وقد تتزامن فيه الوقائع، ما يؤدي إلى بروز خاصية المفارقة بين أزمنة السرد وأزمنة الحدث.

ج- التوازي: وهو نظام جديد في الرواية العربية، وتتجزأ فيه المادة الحكائية إلى أكثر من محور، بحيث تتعاصر زمانياً في وقوعها.

د- التكرار: تكرر الحدث أكثر من مرة، تبعاً لعدد الشخصيات المشاركة في المادة الحكائية، وهذه الطريقة تؤدي إلى ضمور حركة الزمان في الحركة اللاحقة⁸

بنت "عائشة بنور" مدونتها في زمن الاحتلال الذي كان جلياً منذ الافتتاحية الأولى للرواية فكان المسار الزمني تماشياً وصعوبة المرحلة، مرحلة جمعت كل الهزائم والانكسارات والقلق والخوف من واقع مجهول، فاخترت الرواية بذلك واقع المرأة الفلسطينية ومسيرتها النضالية عبر التاريخ وتشبثها بالأرض، رغم التهجير والقمع، كما طغت على النص الاسترجاعات لأحداث المجازر والعذاب وذكريات الطفولة وحالات الرعب لما عايشته المرأة الفلسطينية داخل هذا الوطن المنكسر والمنهزم والضائع بضياح شعبه، من خلال الاسترجاع جعلت الروائية من روايتها عبارة عن سرد استنكاري قديم لما عاشته وما عانتها هاته المرأة الفلسطينية والجزائرية خلال الحرب، بسرد على لسان شخص متنوع.

فالاسترجاع لم يكن مجرد عملية زمنية يتم من خلالها فتح نوافذ الماضي واستدعائه عبر الحاضر، بل كان تعبيراً عن وعي الذات السادة بزمانها في ظل الواقع المعاش.

2- المكان: المكان في الرواية عنصر عام أيضاً من عناصر الرواية، يعطي القارئ، إيهاماً.

بالواقع الحقيقي وتتجسد فيه الأفكار والمشاعر في صورة حسية ملموسة⁹، وهناك فرق بين المكان الطبيعي أو الجغرافي أو البيئي وبين المكان الروائي، مثلما هناك فرق بين السرد والقصّ، وبين زمن كل منهما، فالمكان الروائي هو الصورة المتخيلة التي يرسمها الروائي للمكان الطبيعي؛ أي أن الكاتب يخلق المكان المتصور في ذهنه وينقله إلى القارئ بالصورة التي يريد، وقد يساهم القارئ أيضاً في تشكيل المكان الروائي، حسبما تراه مخيلته، فبتأكيد لن تكون الصورة نفسها المرسومة في ذهن كل من الكاتب والقارئ.

جاء المكان الروائي في هذا العمل متناغماً والزمن الذي احتواه لكل زمن مكانه، والعكس، فالأحداث التي سردتها الكاتبة بصيغة الماضي جاءت بأماكن مختلفة عن الوقائع الذي قصته بصيغة الحاضر، وقد تنقلت ما بين الأزمنة والأمكنة بسلاسة ويسر، بين أماكن مفتوحة ومغلقة، انطلاقاً من حديثها عن هذا الوطن الكلي فلسطين باعتباره بؤرة الأحداث داخل الرواية، والجزائر في سردها لأحداث قصص نساء بطلات الثورة الجزائرية والانفتاح أكثر على هاته الأماكن؛ الروائية تدقق في نقلها للأحداث في الوسط الجغرافي، فنجدها تنتقل عبر سردها بين البلدين مع ذكرها لمناطق وقرى وكذا المدن التي جرت فيها الحرب، ابتداءً بالقرية فالمدينة التي جسدت شخصية المثقف فالأحداث في المقهى والشارع، بالمقابل طغت الأماكن المغلقة على المتن الروائي التي عملت على اتساع هذا العمل ومجريات أحداثه انطلاقاً من البيت فالغرفة الأكثر انغلاقاً فالمشفى الذي يعد رمزاً لذلك الأمل فالمسجد فالمقبرة كلها تجسد البعد الرمزي الدني الشاهدة على كل هاته الجرائم والمجازر الدموية في حق المرأة الفلسطينية والجزائرية.

4- لغة الكاتبة وأسلوبها:

الملاحظ في رواية "نساء في الجحيم" أنّ الروائية صنعت لنفسها نمطاً مختلفاً ومتفرداً في كتابتها، من خلال إدخالها تركيبية روايتها أحدث أساليب السرد والتشكيل والتجريب والتمرد على كل ما هو مألوف، فقد اعتمدت هذا الأسلوب في جُل كتاباتها، فقلقها وتعلقها بوطنها الجزائر والقضية الفلسطينية جعلها تغوص في تلك التفاصيل الدقيقة؛ هذا ما جعل من لغتها خطابية تحريضية بعيداً عن الحيادية لتنتقل صورة قتل المناضلات الفلسطينيات "كدلال المغربي" وغيرها و الجزائريات البطلات "جميلة بوحيرد"، "حسيبة بن بوعلي" و "مريم بوعتورة" والكثيرات، وكذا تصوير العديد من المجازر لنساء كثيرات في صورة دموية نازفة حيّة ومرعبة لمجازر الاستعمار الصهيوني.

قد يثير هذا الأسلوب المحافظين من اللغويين؛ ولكنه حق مشروع للكاتب أن يؤسس أسلوبه كيفما يشاء، شرط أن يكون مقبولاً وفي حدود المعقول فهذا هو أساس الأسلوب؛ أن تكون للكاتب أفكاره وعباراته الخاصة، وأما اختيار الأفكار وتنسيقها وإيثار الكلمات الدقيقة والجمل الواضحة، فذلك عمل أسلوبية لأنه طريقة يقوم بها الكاتب متأثراً بموضوعه من جهة وبشخصيته من جهة أخرى¹⁰.

وعملت الروائية "عائشة بنور" بمتغيرات الواقع الزاهن واعتمدت الطريقة التقليدية في روايتها لأحداث الرواية؛ فتتعدد مفاهيم لصوت السارد في الرواية، فهناك ما يسمى بالرواية متعددة الأصوات¹¹، بالمقابل ما يعرف بالرواية أحادية الصوت، وغالباً ما ينقد الباحثون الرواية أحادية الصوت بوصفها تلغي الآخر وتغيّب الحوار؛ بينما يقوم نظام تعدد الأصوات على حوار عميق متبادل بين كافة الأصوات، سواء في الرواية أم التاريخ أم المجتمع¹²

اعتمدت الروائية اللغة الفصحى بكل احترافية وشاعرية، ذات نبرة غنائية وذلك ما يتجلى بوضوح من خلال توظيفها لمجموعة قصائد داخل المتن، خلال وصفها وحديثها عن رمزية المرأة، بينما لا نلمس اللغة العامية إلا من خلال عبارات باللهجة الفلسطينية وخلال السرد للتعريف بالثقافة الفلسطينية كـ: "الغبّار، الغنبار، سراويلهم، أيويها.. إلخ"، وكان السرد داخل الرواية بضمير المتكلم وهو الأسلوب الطاغية في متن الرواية، وهذا راجع إلى كثرة الشخوص المتحددة عن نفسها في الرواية- تعدد الأصوات داخل المدونة-

السرد داخل الرواية جاء متتابعاً دفقاً لما تحمله من استرجاعات للأحداث على لسان الشخوص البطلة، وكذا التأمّلات التي كانت ترصدها الشخصيات على لسان البطلة التي تتولى السرد بكل مراحلها وتموجاته (السرد المرير للمجازر الدموية في حق المرأة... إلخ)

إنّ نص الرواية كغيره من النصوص يحمل ظواهر أسلوبية تكون من اختيار الكاتب أو المبدع، واختياره هذا يتطلب قارئاً ينظر للنص بطريقة تؤهله لفهم هذه الظواهر واسترجاعها، وهذا الاسترجاع (يمكن أن يتجلى حضوره إذا كان الاختيار غريباً على خبرة القارئ ومعرفته الأولية؛ إذ إن الأسلوب يتشكل تأثيره في القارئ من خلال ما يحدثه من مفاجأة وعدم تحقيق التوقع، وبذلك يسود الانتظار الخائب لأن الفجوات

التي تتخلق في النص تكون فجوات لا ينتظرها القارئ، وكلما كانت الأشياء غير منتظرة وغير متوقعة فإنها تشكل تأثيراً كبيراً في القارئ مما يحدث التواصل بينه وبين النص الأدبي.¹³

خاتمة:

توصلنا من خلال ورقتنا البحثية إلى ما يلي:

- الخطاب الروائي في رواية "نساء في الجحيم" لعائشة بنور " خطابٌ موجّه ومبتكر و واع، ابتداءً من العنوانة المتميزة التي فتحت مجالاً واسعاً للقارئ يتخيل ويركّب ويقدر منها ما يشاء، مروراً بالسرد وصوت السارد الذي تنقل بين ضمائر الخطاب والغائب، وأزمنة الماضي والحاضر، والحوارات وتعدد اللغوي الذي أسهم في إتمام بناء النص وتحديد دلالاته ومعانيه.
- تداخلت صياغة الأزمنة بعضها داخل الرواية؛ ما جعل القارئ منتجاً لها بإعادة تنظيمها في تصوّره، وتزامنت الوقائع بشكل يفارق بين زمن السرد وزمن وقوع الحدث، وكان التوازي في تجزئ المادة الحكائية إلى أكثر من محور، بحيث تتعاصر زمانياً في وقوعها.
- تنوّع المنظور المكاني ما بين المكان المجازي والمكان الموضوعي، والمكان المفترض، والمكان ذي التجربة المعيشة، وغيرها من تقسيمات الأمكنة التي اعتمدها النقاد والمتخصصون في المناهج الروائية.
- كان للكاتبة لغة خاصة بها؛ تفردها وتميّزها عن غيرها، وظواهر أسلوبية اعتمدها في هذه الرواية و روايات أخرى لها، فكانت هذه الدراسة لإبراز شيء من هذه الظواهر، وتبسيط الضوء على لغة الكاتبة واختياراتها في العنوان وفي السرد وفي الحوارات وفي المنظورين الزماني والمكاني.

الهوامش:

- 1 - محي الدين حمدي: الهوية في الرواية التونسية "زهرة الصبار لعلياء التابعي" -مثالاً-، ماي 2010م، ص:34.
- 2 - مرسل العجمي: "الخطاب الروائي في إحدائيات زمن العزلة"، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، 2000 م، مج26، ع:97، 2000م، ص: 129.
- 3 - سورة الصافات: الآية: [97].
- 4 - ابن منظور: محمد بن مكرم: لسان العرب، ط1، نظر وتصحيح محمد بك الحسيني الرياض، دار عالم الكتب، 2012 م، مادة-سرد-.
- 5 - انظر العجمي: "السرديات: مقدمة نظرية"، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، الحولية الرسالة، 2004.2006م، ص:24.
- 6 - وجيه يعقوب: سرديات الرواية، الكويت، مكتبة آفاق، 2015م، ص: 11-12.
- 7 - انظر: السيد وجيه يعقوب: مناهج النقد الروائي، ص:218.
- 8 - سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي: الزمن، السرد، التبئير، ط1، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، 1989 م، ص: 64.
- 9 - انظر: السيدوجيه يعقوب: مناهج النقد الروائي، ص:2.
- 10 - الشايب، أحمد، الأسلوب: دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية، ط8، القاهرة مكتبة النهضة المصرية، 1991 م، ص: 51.
- 11 - د.يوسف حطيني: مصطلحات السرد في النقد الأدبي دليل القارئ، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، 2019م، ص: 63.
- 12 - أحمد الشايب: الأسلوب، دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية، ص: 51.
- 13 ربابعة موسى: "الأسلوبية: الاتصال والتأثير"، مجلة علامات في النقد الأدبي، النادي الأدبي الثقافي بجدة، مج 7، جزء 27، 1998 م، ص: 34.

قائمة المصادر والمراجع:

• المصادر:

1- عائشة بنور: نساء في الجحيم، منشورات دار الحضارة، ط1، 2016م.

• المراجع:

- 2- ابن منظور: محمد بن مكرم: لسان العرب، مادة-سرد-، نظر وتصحيح محمد بك الحسيني الرياض، دار عالم الكتب، ط1، 2012 م،
- 3- د.يوسف حطيني: مصطلحات السرد في النقد الأدبي دليل القارئ، عالم الكتب الحديث للنشر و التوزيع، 2019م.
- 4- ربابعة موسى: "الأسلوبية:الاتصال والتأثير"، مجلة علامات في النقد الأدبي، النادي الأدبي الثقافي بجدة، مج 7، جزء 27، 1998 م.
- 5- السرديات: مقدمة نظرية"، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، الحولية الرسالة، 2004،2006م.
- 6- سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي: الزمن، السرد، التبيين، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1989 م.
- 7- الشايب، أحمد، الأسلوب: دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط8، 1991م.
- 8- محي الدين حمدي: الهوية في الرواية التونسية "زهرة الصبار لعلياء التابعي" -مثالا-، ماي 2010م.
- 9- مرسل العجمي: "الخطاب الروائي في إحدائيات زمن العزلة"، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، 2000 م، مج26، ع:97، 2000م.
- 10- وجيه يعقوب: سرديات الرواية، مكتبة آفاق، الكويت، 2015م.
- 11- وجيه يعقوب: مناهج النقد الروائي، مكتبة آفاق، الكويت، 2015م.